

معاني الصيام) تحقيق التقوى (- لفضيلة الشيخ د حسن بخاري - الاثنين 11 رمضان 1441 هـ

حسن بخاري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي شرع لعباده صيام رمضان ليكونوا متقيين وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولـيـ الصالـحـينـ وـاـشـهـدـ انـ سـيـدـنـاـ وـنـبـيـنـاـ مـحـمـداـ عـبـدـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ وـصـفـوـةـ اللهـ مـنـ خـلـقـهـ اـجـمـعـيـنـ.ـ صـلـوـاتـ رـبـيـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ الـبـيـتـهـ

00:00:00

الطيبين الطاهرين وصحابته ومن تبعهم بحسان الى يوم الدين اما بعد عشر الصائمين فان من معاني الصيام العظيمة التي يتعين علينا امة الاسلام ان نتدارسها وان نتواصى بها وان نتذكرها المعنى الجليل الذي جعل حكمة لمشروعية الصيام - 00:00:23
اقصد بها تحقيق التقوى فان الله سبحانه وتعالى قد قال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقدون. اياما معدودات هذه اول ايات الصيام في سورة البقرة وهي صريحة في ان الله عز وجل كتب الصيام علينا اهل الايمان وجعل ذلك من - 00:00:46

من اجل الوصول الى الحكمة الجليلة لعلكم تتقدون وفي اخر ايات الصيام كذلك وهي تتناول احكام الصيام والمفطرات وما يتعلق بالاعتكاف جاء في اخر آية هذا السياق في قوله احل لكم ليلة الصيام جاءت في خاتمتها قول الله سبحانه كذلك يبين الله اياته لعلهم - 00:01:10

تكون فان تكون ايات الصيام في سورة البقرة مبتدأة بآية ختامها لعلكم تتقدون مختتمة بآية كان ختامها ايضا كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقدون هذه دلالة صريحة واضحة ان عبادتنا في الاسلام عشر المسلمين ليست مجرد هيئات ظاهرة - 00:01:36
ولا هي حركات الية ولا رسوم جوفاء. هي عبادات جليلة تقرب بها الى رب البرية. والله عز وجل انما نريد من العبادات تقوى العبد.
اجل كل العبادات يقول الله سبحانه وتعالى - 00:02:00

يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الذين من قبلكم لعلكم تتقدون كل عبادة شرعت لنا في الاسلام انما يراد لنا بها ان نصل الى حقيقة التقوى التي جاءت صريحة في هذه الآية الكريمة - 00:02:18

في الصيام يقول الله لعلكم تتقدون في الصلاة يقول الله وان اقيموا الصلاة واتقوه. وهو الذي اليه تحشرون في الزكاة يقول الله سبحانه وتعالى ورحمني وسعت كل شيء فساكتها للذين يتقدون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا مؤمنون. والحج ايضا كذلك فان - 00:02:34

ان الله قال وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقدون يا اولي الالباب. وقال في ايات الحج ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب. وقال في الهدي والذبح في البدن. لن ينال الله لحومها ولا دماءها ولكن يناله التقوى منكم - 00:02:57
عودا الى الصيام عشر الصائمين لనقول طالما فرضت علينا عبادة جليلة كالصيام فانما يراد لنا بها ان نحقق التقوى التي يقول عنها الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه انه الخوف من الجليل والاستعداد للرحيل والعمل بالتنزيل - 00:03:16
ويقول عنها طلق بن عدي رحمة الله عليه هي ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو رحمة الله وان تحذر معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله - 00:03:37

هذه العبارات الجليلة التي تصف لنا التقوى هي من اجل ما جاء كثيرا جدا في نصوص الكتاب والسنة من الامر بالتقوى حتى عليها

وبيان فضائلها ومكانة اهلها المتقين عند الله - 00:03:51

حسبنا ان الله عز وجل علق كل خير يرجى في الدنيا وفي الآخرة على تحقيق التقوى. ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من امره يسراً. ومن يتق الله يكفر عنه سيناته ويعظم له اجرا - 00:04:06

اذا هو المخرج من المضائق وسعة الارزاق وتيسير العسير وتکفير السيئات وتعظيم الدرجات كل ذلك بتحقيق التقوى. يأتي الصيام كل سنة في رمضان. ليسوق العباد نحو مدرسة التقوى. فيتعلمون منها كيف يكونون اتقياء - 00:04:28

اجل الصيام منهج عجيب شرعي حكيم في ان يأخذ العباد نحو سلم التقوى للارتفاع فيه درجة اذا كانت التقوى في حقيقتها هي ان نجعل بيننا وبين عذاب الله وقاية وان نتقي سخط الله وعقابه. وذلك بامتثال اوامرها والاتفاق عن محارمه. فانا نمارس هذا حقيقة في الصيام معشر الصائمين - 00:04:48

السنا في الصيام ندعوا الطعام والشراب وسائل المفطرات من الفجر حتى غروب الشمس. وان لم يطلع علينا من البشر احد وان لم ير حقيقة هذا الصيام الا الله سبحانه وتعالى. هذا المعنى هو جوهر التقوى. ولذلك يقول الله عز وجل في الحديث القدسى - 00:05:15
كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشر امثالها وهذا ميزان الكرم الالهي مضاعفة الحسنات بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة. والله عز وجل واسع الفضل. وهو ذو الفضل - 00:05:35

العظيم. يقول كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشر امثالها الا الصوم فانه لي وانا اجزي به لما يقول الكريم سبحانه انه اجر الصيام عنده وعليه جل جلاله يأتي هذا معللا بقوله سبحانه وتعالى في هذا الحديث القدسى - 00:05:50

قال يدع طعامه وشهوه من اجل اخلاقه انه الخفاء انه التقوى التي يراد لنا بالصيام ان نصيبيها معشر الصائمين هذه حقيقة عظيمة وهي مرتبة شريفة يتنافس فيها الصالحون يتتسابق اليها الاولىء لينالوا هذا الشرف العظيم - 00:06:11

لما وصف الله الاولىء وهم صفوۃ البشر بعد الانبياء عليهم السلام. قال الله عز وجل في اخص اوصافهم الا ان اولىء الله خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين امنوا و كانوا يتقوون. لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل لكلمات الله - 00:06:33
ذلك هو الفوز العظيم امة الاسلام معشر الصائمين في طريق تحقيقنا للتقوى بالصيام علينا ان نجعل نصب اعيننا انه ليس المطلوب من صيامنا جوع ولا عطش وليس المطلوب من الاستكثار من تناول الطعام والشراب وسائل المباحات ليلا حتى الفجر لننهى بعدها في نوم متصل - 00:06:53

او كسل عميق حتى انتظار المغرب لافطار على مثل ما تسحرنا عليه من يظن ان الصوم هو اختبار لقدرة التحمل على الجوع والعطش فقد اساء الظن بربه وما فهم حكمة - 00:07:17

الصيام ليس اختبارا وليس كشفا عن قوة تحمل البشر على صبرهم عن الطعام والشراب. والا فان بعض البهائم اكرمكم الله لها اكثر من قدرة البشر فيه تحمل ذلك وليس يعقل فيها معنى الصيام - 00:07:33

هذا الذي نفهمه ايضا من قول المصطفى عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسى في الحديث الصحيح من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه. قول الزور قيل هو الكذب وقيل هو كل باطل - 00:07:50

والعمل به يعني بمقتضى هذا الكذب والباطل في بعض الروايات والجهل من لم يدع في صيامه هذه الامور الباطلة من الزور والكذب والجهل قل فليس لله حاجة بان يدع طعامه وشرابه. الله غني عن صومك هذا - 00:08:08

ليس معنى هذا انه قد افطر وفاته صومه ذاك اليوم لكن المقصود انه ما انتبه الى حقيقة المقصود من الصيام بصيامه وهو ان يحافظ على تقواه. التقوى التي تمنعه عن الكذب عن الزور. التقوى التي تجعله مستشعرا انه عبد صائم. فان سابه احد او شاتمه فليقل اني - 00:08:26

امروء صائم هذه التقوى يا كرام هي المعلم الكبير الذي نسعى اليه امة الاسلام. والذي نحرص على التواصي به والتذكير به. وان ننهض بانفسنا وباهل بيوتنا وبالامة كلها من حولنا ان نعيش معنى هذا المقصد الشرعي الكبير. وهو تحقيق التقوى لله جل جلاله بعبادتنا في الصيام - 00:08:48

احسب اني اوجزت ما يتعلق بهذا المقصد الكبير وربطه بعبادة الصيام. دعونا اذا ننتقل الى الحديث عن خطوات عملية لحفظها على تقوانا لله ونحن صائمون عشر الصائمين. اجل فهذا مهم للغاية - [00:09:12](#)

كيف استطيع ان اصل الى التقوى في الصيام؟ وادا بلغت هذه المرتبة العظيمة كيف احافظ عليها هذا يقودنا الى سلوك يومي يمارسه الصائم في ليته ونهاره ايام رمضان على حد سواء. ورأس ذلك عشر الصائمين لبلوغ - [00:09:32](#)

تقوى الله املاء القلب بتعظيم الله واجلاله. فانها عتبة هذا المدخل الكبير لتحقيق التقوى لله يقوم قائم التقوى في قلب العبد كلما عظم الله وكلما احبه وخافه ورجاه هذه المعاني العظام عبادات قلبية جليلة. أعلى الاسلام شأنها وعظم امرها. فإذا - [00:09:49](#)

نظم العبد ربه عظم ما عظم الله. والله عز وجل عظم العبادات مثل اركان الاسلام. فان نعظمها ان تمتلي قلوبنا ونحن نؤديها انها عبادات عظيمة اجرها كبير وهي ثقيلة في الميزان عند الله. ونحن نؤديها طواعية وامتثالا وحبا وخصوصا - [00:10:12](#)

وانكسرنا نقترب الى الله عز وجل ونقدم عبادة نحب نجدها في صحيفتنا يوم نلقى الله وملؤها تلك كالمعاني السامية وليس عبادات تلقي كيما كان. هذا من صميم معنى التقوى لله عز وجل في العبادات عموما وفي الصيام خصوصا - [00:10:32](#)

يا عشر الصائمين ايضا من سبل تحقيق التقوى والاستكثار من الطاعات. الایمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. فاستكثر عبد الله من الطاعات والعبادات والحسنات في نهار رمضان وانت صائم لتناول التقوى. وفي ليل رمضان وانت قائم وفي غيرها من العبادات لتناول التقوى. كلما استكثر العبد من الطاعات - [00:10:52](#)

عاد وزاد في رصيده من الحسنات كان حريا بان يكون في عداد الاتقىاء الصوم وحده ثقيل في كفة الميزان فكيف اذا خلط الصائم صومه بآيات قرأتها ودموعات ايضا ذرفها وخشوع حرك جوارحه واعضاءه وصدقات بذلها وتعاهد وبر واحسان - [00:11:15](#)

وكلام طيب وسائل وجوه الحسنات. الذكر والاستغفار والدعاء عبادات جليلة من شأنها ان تنقل كفة ميزان العبد وهو ينشد الوصول الى تقوى الله عز وجل. وكذلك الشأن في ليل رمضان فانها ساحة واسعة للتنافس يتتسابق فيها - [00:11:39](#)

الصالحون ايهم لله اتقى وايهم في رمضان عند الله اسبق وارقى. اذا تحدثنا عن الاستكثار من الطاعات من الضرورة ان نفهم يا كرام ونحن صائمون ان نفهم انه يقابل ذلك الانكفاء عن المعاصي. ومجاهدة النفس في التخلص من سيئاتها - [00:11:59](#)

ليست مطالبة بالعصمة فلسنا اهلها وليس المطالب كذلك ها هنا ان يكون احدنا في معزل عن اقتراف ذنب وخطيئة فكلنا خطاء. لكن المقصود ان نكون ونحن ننشد التقوى في رمضان اكثر مجاهدة للنفس في التخلص من سيئاتها التي طالما ادمنت عليها. وطالما نجح الشيطان في - [00:12:19](#)

بان يوقعنا في فخاخها وشراكها وحفرها. ان الاوان لان يقول احدنا لشيطانه اذا ما وسوس له بمعصية وذنب وخطيئة ان اقول له اليك يعني واعوذ بالله منك فاني صائم تسلاح بصومك عبد الله فانها جنة - [00:12:42](#)

تنقي بها كثيرا من سهام الشيطان. اي والله. واجعل من صيامك حصنا حصينا تتدرع به وتتقى. هي جولة ايها الصائمون من جولات الجهاد مع الشيطان والنفس الامارة بالسوء يكسب فيها المؤمن الجولة ويكون فيها اقوى وينتصر. ليثبت بعد ذلك ان - [00:13:01](#) انه قادر على تجاوز تلك العقبات التي طالما ظنها جدارا مغلقا وابوابا حصينة. بالصيام يا كرام. نحن نحرص على الوصول الى أعلى المراتب وأسمى الدرجات. دعونا نتأكد ونؤكد على ان الابتعاد والمجافاة عن كل ما يخرم صوم - [00:13:21](#)

الصائم وينقص من حسناته ويده كثيرا من اثر الطاعة علينا ان نتلافاها في رمضان. ابواب السيئات كثيرة ومداخل الشيطان بالمعاصي عديدة لكنها في رمضان انما تكثر بين الناس في امور ما زالت هي منتشرة بينهم واقتدوا - [00:13:41](#)

بذلك سيئات البصر وكذلك حصاد الل السن. فالله الله ونحن صائمون امة الاسلام ان نحافظ على البصر من الاطلاق فيما حرم الله عز وجمل. واما القنوات والشاشات والاسلام لها وان يكون الصائم اسيرا - [00:14:01](#)

متابعة ما تعرضه وفيها ما يخدش الحياء ويتجاوز حد الشريعة وربما اصاب شيئا عظيما من امور الاسلام قواعده العظام كل ذلك والله مما يجب ان نتواصى به لنريا بأنفسنا ونحن صائمون عن الانجراف في تلك المستنقعات القدرة - [00:14:19](#)

وان يكون صيامنا ارقى لنا واتقاء وان نحافظ على صيامنا من اطلاق البصر خشية ان نصيب به امرا حراما. او اللسان نقع في غيبة او

كذب او نميءة ومر بكم الحديث من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه. هي - [00:14:39](#)
مجاهدة اذا اجل في الصيام والقيام في ان نحافظ على تقوانا لله في رمضان. هي مجاهدة تستدعي همة عالية كبيرة ومواصلة لطريق ينشد فيها احدهنا البلوغ لهذه المرتبة الشريفة العالية. ايام وتنقضي - [00:14:59](#)

اذا زال رمضان وانتهت ايامه وانقضت عدته وجد الصائم الساعي الى بلوغ التقوى انه قد حصل كنزا عظيمها ونفسا تقية يهنا بها بعد رمضان. فيواصل المسير ويقضي بقية عمره في عداد عباد الله المتقيين - [00:15:19](#)

كتبنا الله واياكم عشر الصائمين في عداد من قبل الله صيامه وقيامه فغفر له ما تقدم من ذنبه وكتبنا واياكم في عداد الصائمين المتقيين. ربنا تقبل صيامنا وقيامنا واجب دعائنا. واعتق من النار رقابنا - [00:15:38](#)

ورقاب ابائنا وامهاتنا يا ذا الجلال والاكرام. اللهم انا نسألك من كل خير خزائنه بيديك. وننحو بك من شر كل ذي بر انت اخذ بناصيته. اللهم احفظ البلاد والعباد. وقنا يا رب شر كل داء وبلاء يا حبي يا قيوم. نسألك برحمتك - [00:15:57](#)

تلك التي وسعت كل شيء ان تغيثنا وان تغاثننا قلوبنا بالآيمان وان تهنتنا بالطاعة في رمضان وبزوال هذا البلاء وارتفاع الداء يا ذا الجلال والاكرام. اللهم انا نسألك ان تجعلنا في رمضان وبعد رمضان من خيرة عبادك الصالحين وحزبك المفلحين - [00:16:17](#)

واوليائك المتقيين يا رب العالمين. اللهم الزمان عتبة العبودية وارزقنا السعادة الابدية. وادفع عننا وعن كل مسلم كل لشر وبلاية يا رب العالمين. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. وصل يا ربنا وسلم وبارك - [00:16:37](#)

على عبدك ورسولك المصطفى ونبيك المجتبى محمد ابن عبد الله وعلى الله وصحبه اجمعين. والحمد لله رب العالمين - [00:16:57](#)